اللطائف

الجزء العاشر من السنة الثالثة

١٥ شباط (فبراير) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦

تقوية الذاكرة

لجناب فرج افندي ابرهيم شحاده م ب . ع .

الذاكرة قوة عقليَّة تحفظ صوَر الاشياء وتحضرها بعد غيبتها عن الحواس منظمة الحقائق بالنسبة الى ائتلافها بعضها لبعض فما ينظرهُ الانسان اليوم يذكرهُ قبل الذي نظرهُ بالامس وما نظرهُ بالامس يذكرهُ قبل الذي نظرهُ في اليوم الذي قبلهُ وهكذا

والذاكرة كثيرة الفائدة لارباب العلوم والمعارف واصحاب الصنائع والمخترعين كما انها لا تخلو من اللذة والسرور من بعض حيثياتها ومن الكدر من البعض الآخر. ولو ناهز الانسان سن السبعين والثمانين تشخص امام اعينهِ الايام الغابرة فيتذكر كلما فعلهُ في حياتهِ من الطفوليَّة الى الشيخوخة وهناك يصادف ما يسرُّهُ او ما يكدرهُ فالامور التي وجد فيها لذة في حياتهِ يطيب بتذكرها نفساً ويقرُّ عيناً والامور التي تألَّم بسببها او استحق اللوم يزيدهُ ذكرها كدرًا وقلقاً ويود نسيانها بل محوها من الوجود. ولولا الذاكرة لم يصل الينا

شيءٌ من العلوم الفلسفيَّة والعقليَّة والطبيعيَّة التي اشغلت عقول الفلاسفة والعلماء منذ قرون قديمة اذ لايخفى ان عقل الانسان يدأب على معرفة الاشياء واستخراج غوامضها مستنبطاً مخترعاً والذاكرة تحفظ كل ما يدركهُ ولولاها لانتفى وجود العلم من الكون واصبح العالم في حالة الجهل والغباوة وذهب سعي الفلاسفة ادراج الرياح

والذاكرة منَّةٌ يحدث فيها بنعمة ربهِ كل انسان ولكنها تتفاوت بحسب استعمالها وتمرينها فمنهم من مرَّن ذاكرتهُ فيتذكر اموراً مضت عليهِ من سنين عديدة ومنهم من اهملها فلا يذكر اموراً مضت عليهِ من ايام قليلة حتى ان من الناس من ينسى اسمهُ. وكثيراً ماشاهدنا اناساً يتشكون من ضعف ذاكرتهم ظانين انهم كذا خلقوا ولا يمكن اصلاحها ولكن ساءَ ما يظنون لاننا نعلم ان الذاكرة قوة كبقيَّة القوى العقليَّة قابلة الاصلاح والتقوية اذا اجهد الانسان نفسهُ لذلك على اننا لا ننكر انها تتفاوت فتكون عند اناس اقوى منها عند غيرهم وهذا ناتج عن اسباب كثيرة منها الإقلال والاكثار في استعمالها وتمرينها وهو الاخص.

ومعلوم ان العلاقة شديدة بين العقل والجسم وكلما يؤَثر في الجسم يؤَثر في العقل وبما ان الظروف الخارجيَّة التي تؤَثر في الجسم تؤَثر ايضاً في العقل وقد قلنا ان الذاكرة قوة عقليَّة فلذلك تؤَثر فيها الظروف الخارجيَّة كالاقليم والطعام وما اشبه فترى ذاكرة الافريقي مثلاً تختلف عن ذاكرة الاوربي. ولكن هذا الفرق جزئيٌّ بين اهل الاقليم الواحد والبلاد الواحدة وذلك يتوقف على تمرينهم ذاكرتهم واستعمالها

اما من جهة الذين يتشكون من ضعف ذاكرتهم فاقول انهُ عندما ينهض

الانسان من فراش المرض يرى كل عضلاتهِ واعضائهِ في ضعف قويٍّ لعدم استعمالها مدة مرضهِ ومن ثمَّ يجتهد في استعمالها يومياً اكثر فاكثر حتى ترجع الى ما كانت عليهِ قبلاً وكذا الحالة في الذاكرة الضعيفة فاذا استعملها الانسان قليلاً في اليوم الاول واكثر في اليوم الثاني وهلمَّ جرًّا تستفيق حالاً من غفلتها وتقوى كبقيَّة القوى العقليَّة ولا بدَّ من مراعاة الشروط الآتية وهي:

اولاً ان لا يشغل الانسان عقلهُ بكثرة المسائل الطويلة التي تتعب الذاكرة فاذ ذاك يصعب عليهِ احضار الحقائق بالترتيب

ثانياً ان يختار كتباً مفيدة تستحق القراءة اهلاً لان تبقى حقائقها في الذاكرة فكما لا تهمنا كثرة الكتب في المكتبة بل صفة الكتب التي تحتويها هكذا الذاكرة لا تهمها كثرة الحقائق بل صفتها فعلى الانسان ان يعرف سمينها من غثها وينتقي صحيحها من فاسدها ويختار ما هو نافع ومفيد وفضلاً عن ذلك عليهِ ان يكب على الدرس الكثير ويجهد نفسهُ في طلب الحقائق العلميَّة الصحيحة ويتبحَّر في الكتب التي تحوى اقل الحقائق وانفعها ولو استغرق هذا زماناً طويلاً

ثالثاً يلزم ان تكون الحقائق التي يختارها الانسان محكمة الترتيب كي يسهل استحضارها في الحال وفي هذا فائدة عظيمة وتوفير وقت وتعب مثلاً اذا قصدنا ان نفتش عن كتاب ما في مكتبة تحتوي كتباً كثيرة مختلفة الاجناس بغير نظام فنجد صعوبة كليَّة نظرًا لعدم ترتيبها وتقسيمها علمياً وهكذا الذاكرة فاذا لم تكن حقائقها محكمة الترتيب يجد الانسان صعوبة كبيرة في استحضارها

رابعاً عليهِ ان يضع الحقائق في سلسلة واحدة حتى انهُ اذا احضر حقيقة واحدة تكون الاخرى حاضرة لاخراجها من الذاكرة

خامساً واخيرًا عليهِ ان يكب على الدرس و يتخذ المطالعة مرشدًا ودليلاً ويحيي الليل بدراسة اكثر الكتب منفعةً وكلما قرأ فصلاً او فصلين يغلق كتابهُ ويردّد ما اطلع عليهِ في ذهنهِ ثم يكتب ما قرأهُ ويقابلهُ مع كتاب آخر لمؤلف آخر فتنطبع فيهِ الحقائق وتصير ملكة في رأسهِ حتى انهُ اذا اراد نسيانها لا يستطيع لانها تكون قد ضربت اطنابها واساساتها ورسخت اقدامها فلا من مزحزح ولا من محرّك. فمن اراد اصلاح ذاكرتهِ وخصوصاً من يدعي ان لا ذاكرة لهُ او ان ذاكرتهُ ضعيفة فليتبع هذه الخطة ويقرن القول بالعمل والاَّ تبقى ذاكرتهُ على حالها الى ما شاء الله

كان رجل يحب التظاهر بالغنى والأبهة وقد علَّم اولادهُ على ذلك وفي احد الايام ذهب الى التنزه ومعهُ ولدٌ من اولادهِ فجلس يقرأُ وذهب ابنهُ يلعب مع الاولاد ثم رجعا الى البيت وفيما هما راجعان قال الرجل لابنهِ ماذا قلت للاولاد الذين كنت تلعب معهم فقال اردت ان اظهر نفسي انني اعظم منهم فقلت لهم انك لست ابي بل خادمي

ولد لرجل اربعة اولاد فسمى الاول واحدًا والثاني اثنين والثالث ثلاثة والرابع اربعة . فقيل لهُ في ذلك فقال ارى الناس لا يرتضون بالاسماء التي يسميهم بها والدوهم فعزمت ان اترك اولادي بلا اسماء الى ان يبلغوا سن الرشد فيختار كلٌّ منهم الاسم الذي يريدهُ

اخبار ماسونية

محفل كوكب الشرق الموقَّر

التابع لشرق انكلترا الاعظم

تألَّقت سماء هذا المحفل الزاهر بكواكب اعضائهِ الساعة الثامنة من مساء الجمعة الواقع في ١١ يناير قصد تكريس الاستاذ المحترم الرئيس الجديد المنتخب لسنة ١٨٨٩ الجديدة. فكانت حفلةً شائقة اشرقت فيها شموس رؤساء المحافل التالية وهم

رئيس محفل كوكب الشرق السابق
ثلاثة من رؤساء محفل بُلُوَر التابع لشرق انكلترا المظيم
اثنان من رؤساء محفل نور الشرق التابع لشرق ايطاليا الاعظم
اثنان من رؤساء محفل حياة مصر التابع للمحفل الاكبر المصري
رئيس محفل الثبات السابق
رئيس محفل النجاح السابق
رئيس محفل الهلال
رئيس محفل التوفيق
رئيس محفل الاصلاح

مع عددٍ من الموظفين والاعضاء في هذه المحافل ومحافل اخرى غيرها. وما انتظم عقد الجلسة حتى نهض حضرة رئيس كوكب الشرق السالف واثبت انتخاب الرئيس الجديد وسلَّمهُ سدَّة الرئاسة حسب الاصول المعتادة. ثم وقف حضرة الرئيس الجديد خطيباً فقال

اخواني

" انني ارى من الحقوق المهمّة الثابتة في الذمّة بعد تقديم الضراعة والخضوع للحق جلّت عظمته . وعلَت كلمته . ان ابدي شعائر الاحترام . والاجلال والاعظام . لجميع من شرّف هذا المحفل من الرؤساء العظام. وسائر الاخوان الكرام. الذين قلّدوا اعناقنا المنّة بحضورهم . وشروق بدورهم واشراق نورهم

مرحباً .مرحباً بوفدٍ كرامٍ نتباهى بهم نوادي الأكارمْ
مرحباً مرحباً واهلاً وسهلاً لا عدمنا ألطافكم والمكارمْ

وانني اجد اللسان مقصرًا فيما يجب لسموّ قدرهم . والبيان قاصرًا فيما يترتّب عليّ من اداء حق شكرهم

ولو كانَ مما يُستطاعُ اُستطعتهُ ولكنَّ ما لا يُستطاعُ شديدُ

على انني اتوسمّ في لطف اخلاقهم الفاضلة. وظرف سجاياهم الكاملة . ان يجعلوا اعترافي بالعجز عن الشكر شكرًا . ويقبلوا عجزي في معرض الاعتذار عذرًا. فمن شيم الاحرار . قبول الاعذار

ثم ارى من الحقوق المترتبة عليّ . المقدسة لديّ . ان اعلن حضرات الاخوان الزائرين بما اري لاخواني اعضاء هذا المحفل من الفضل والمنّة وحسن الجميل في اختيارهم انتخابي لرئاسة المحفل تلطفاً باخيهم الضعيف في نفسهِ المستند بعد الاستعانة بقوّة الحق سبحانهُ الى قوّة نفوسهم . وسموّ مداركهم . وعلوّ همتهم . وكرم شيمتهم . عارفاً معترفاً بانهم قصدوا بهذا الانتخاب تنويهاً باخيهم ورفعاً لقدرهِ . واشارةً بذكرهِ . وتنشيطاً لهُ . وتشويقاً لغيرهِ . وقياماً بمأثرةٍ جميلة . ومكرمةٍ نبيلة . هي ايثار الاخ على النفس وذاك من اعلى

مراتب الفتوّة . وارقى درجات المروّة . واقوى دواعي الالفة والاخوّة

وانني لا انسى ما لحضرة الاخ الفاضل . الاستاذ الكامل . الرئيس السالف المحترم . من حسن الاثر وعلوّ الهمم . فقد قام بوظيفتهِ حق القيام . وابقى ما يبقى ثناؤهُ على الدوام

كما انني لا انسى ايضاً لاخوان هذا المحفل ما قاموا بهِ من اعمال البرّ وافعال الخير بالمساعدة للايتام والارامل والفقراء بقدر ما نالتهُ يد المقدرة وانتهت اليهِ الاستطاعة وساعدت عليهِ الحال مما يخلّد لهُ ولهم الذكر . فلهم مني ومنهُ ولهُ مني ومنهم الشكر . والرجاء عتيد . والامل وطيد. في ان يستمرّ الجميع على ما يحمد ويُشكَر. ويؤثر ويذكَر. من محامد الاعمال. ومحاسن الافعال وخير الاقوال والاحوال . والترقي في مراقي الكمال

وقد عرفنا كلنا ان اساس هذه الجمعيَّة البنائيَّة هو تشييد مباني الحرّيَّة والمساواة والاخاء . واقتناء المفاخر الجليلة بابتناء المآثر الغرّاء . وقد سلف من ذلك فيما سلف ما علمهُ الورى . واضحى بهِ بنيان مجدنا شامخ الذرى. وانّا لنبغي فوق ذلك مظهرا . ولقد اجاد الذي يقول

انّا وان كرُمَتْ اوائلنا   لسنا على الاحسابِ نتكلُ

نبني كما كانت اوائلنا   تبني ونفعلُ فوقَ ما فعلوا

وحيث ان من وظيفة الرئيس المحافظة على ما يتعلّق بالمحفل من القوانين والرسوم . ورفع قواعدهِ المتينة على محكم اساسها المعلوم. وهو انما يتأتّى لهُ القيام بهذه الاعباء . والتسامي الى هذه الذروة العلياء . بمساعدة اخوانهِ الفضلاء .

ومعاضدة زملائهِ النبلاء . فها انا اقدّم توجيه وجهة الرجاء اليهم. والتعويل في كل امر بعد الصانع الاعظم عليهم . ونعم ما نتمس البقيَّة ومحل الرجاء وموضع الامل ومكان الثقة فالعاقبة ان شاء الله مامونة . والغاية بهم مضمونة

لا زالَ بنيانُ المعالي بهم مشيَّد الاركان في كلِّ حالْ
ولا عدمنا زمرةً حرَّةً الى علاها قد تناهى الكمالْ

ثمَّ رقي منبر الخطابة غيرهُ من العلماء الافاضل فاجادوا وافادوا وانصرف الزائرون يثنون على ما شاهدوا وسمعوا . ونحن نثني على حضرة الرئيس السابق واعضاء المحفل الكرام ونهنّئ حضرة الرئيس الجديد ونتمنّى لهذا المحفل القديم الشهير زيادة التوفيق والنجاح .

وقد جرى مثل هذا الاحتفال في المحافل الماسونيَّة التابعة للمحفل الاكبر المصري عند تسليم الوظائف لسنة ١٨٨٩

وردت الينا رسالة من مدينة القدس الشريف تنبئ ان الماسونيَّة هنالك آخذة في النموّ وعدد الاعضاء يتزايد في كل جلسة تقريباً ولا ينقص المحفل شيءٌ سوى ان المطبوعات عندهم ليست باللغة العربيَّة

نعت الينا اخبار بيروت وفاة الشاعر المرحوم الشيخ خليل اليازجي نجل الشاعر المشهور الشيخ ناصيف اليازجي اثر داءٍ عياءٍ لم ينجع بهِ طبٌّ ولا دواء . وقد كانت وفاتهُ في قرية الحدث بساحل بيروت نهار الخميس الواقع في ٢٤ يناير (كانون الثاني) . وكان رحمهُ الله من اعضاء محفل لبنان الماسوني الموقَّر

محفل لبنان الماسوني الموقَّر

بعث الينا احد اخواننا الغيورين الافاضل في بيروت برسالةٍ مفادها ان انتُخِب موظَّفو محفل لبنان الموقَّر لسنة ١٨٨٩ فجاء انتخابهم مبرهناً على ثقة اعضاء المحفل المذكور باستقامة ودراية رئيسهِ الفاضل الذي اجمعت الآراء على تكرير انتخابهِ لكرسيّ الرئاسة . اما بقيَّة الموظفين الكرام كالمحافظين وكاتب السر وامين الصندوق والخطيب والبقيَّة فجميعهم في غاية الاستحقاق والاهليَّة لما نُدِبوا اليهِ . فمنا للمحفل المذكور خالص التهنئة ولاعضائهِ الكرام جزيل الشكر على وضعهم الاشياء في محلّها . واملنا بالخطباء الافاضل ان لا يبخلوا علينا بخطبهم الغراء التي تليت ليلة تسليم الوظائف لنزين بها صفحات اللطائف اذا كانت محفوظةً عندهم

والذي يسرُّ القلوب اتحاد محفلَي لبنان وفلسطين بالقول والعمل مع ان محفل لبنان تابع لشرق فرنسا ومحفل فلسطين تابع لشرق اسكوتلاندا العظيمين فقد صار المحفلان يجتمعان معاً ويباشران اعمالهما الخيريَّة على احسن نظام واتمّ اتقان . وما نبالغ الآن في الثناء على محفل لبنان الموقر الذي تفرَّع منهُ عدة محافل في سورية فان جميع اعضائهِ (الاَّ فيما ندر) من افراد الناس المشهود لهم بالاستقامة وحسن الرأي

زارنا حضرة الكونت نيكيكيفتش المندوب السامي الفرنسوي عن مجلس الامَّة العالي الفرنسوي الماسوني في باريز واخبرنا انهُ جاء لتدشين محفل ثيبة الذي اشرنا اليهِ في بعض اعداد اللطائف وقد تمَّ هذا التدشين على غاية

الترتيب والاتقان مساء السبت الواقع في ١٩ يناير وحضرة الكونت المذكور على ما ظهر لنا ملتهبٌ غيرةً على انتشار الماسونيَّة في هذا القطر السعيد فنثني على عالي همتهِ اطيب الثناء



حضرة الاخ العزيز المحترم صاحب اللطائف

بعد تقديم واجبات الاحترام ارجوك نشر هذه المسئلة مع الاجابة عليها في العدد القادم من جريدتكم البهيَّة ولكم مزيد الشكر ح . ب .

مسئلة ماسونيَّة

هل يجوز للاخ الماسوني الذي صناعتهُ المحاماة ان يتوكَّل للاجنبي امام المحاكم ضد الماسوني ويعاون الاجنبي على اثبات دعواهُ ولو كان الاجنبي مزوّرًا ومع فرض الجواز أيكون العهد الماسوني غير منقوض ايضاً وهل ينطبق على هذه الاباحة معنى المساعدة المفروضة على كل ماسوني نحو كل عضو من اعضاء العشيرة كما تقتضيهِ شريعة الاخاء ح . ب .

احد اعضاء محفل حياة مصر

الجواب * ان القوانين الماسونيَّة بل القوانين الادبيَّة لا تبيح لاحد ان يجتهد على اثبات دعوى يعلم انها زور[1] . والمساعدة المفروضة على كل اخ لاخيهِ تقتضي ان يساعدهُ في كل ما هو حقٌّ وعادل . ومن ثمَّ ان يمنع عنهُ كل غدرٍ وجور على حسب طاقتهِ والاَّ انتقض عهدهُ . ومن اكبر الذنوب عند الماسون الاحرار ان يسعى احدهم في مضرَّة اخيهِ او ان يساعد آخر على مضرَّتهِ

(١) انظر بنود الباب العاشر من القانون الداخلي لمحفل حياة مصر الموقر

بل لو علم المحامي الماسوني ان اخاً انتدبهُ المحاماة عنهُ وهو مزوِّر لوجب عليهِ ان يردعهُ عن تزويرهِ واذا لم يرتدع وجب عليهِ ان يشكوهُ الى محفلهِ ليقاصّ بحسب ذنبهِ . والعشيرة الماسونيَّة توجب على اعضائها ان يسهروا بعضهم على بعض وان يقاصوا مَن يخالف قوانينهم المقدَّسة التي هي قوانين العدل والآداب . وتغاضيهم بعض الاحيان عن ذلك فتح باباً للوم الماسونيَّة عند اعدائها

جمعية باكورة سوريَّة في بيروت

اشرنا الى هذه الجمعيَّة فيما مضى من اعداد اللطائف ونقول الآن انها هي الجمعيَّة الاولى والوحيدة للنساء في بيروت وهي التي يمكن ان يستفاد منها فائدة تذكر ويصادق معنا على صحة هذا القول كل من وقف على بعض ما يجرى فيها . وقد بشَّرتنا المجموعة المرسلة الينا منها الآن ان هذهِ الجمعيَّة البهيَّة قد نالت الرخصة من مجلس معارف الولاية في طبع خطب ومناظرات اعضائها نسأَلهُ تعالى ان يأْخذ بيدهنَّ في كل ما بهِ الفائدة والخير

والمجموعة المذكورة تحتوي على تقرير الجمعيَّة لسنتها التاسعة وعلى خطاب تلي في جلستها الاحتفاليَّة . ومما نثني عليها لاجلهِ خصوصاً ذكرها فقيدتنا المرحومة مريم مكاريوس بالاسف والحزن الشديد وانها كانت من اولى المؤسّسات لتلك الجمعيَّة الوقورة

هذا واملنا ان يقبل مهذبات الوطن للانضمام في سلك هذه الجمعيَّة المفيدة . وعسى ان تحرك الغيرة بعض المهذبات بمصر لانشاء جمعيَّة مثلها

نخبة من ديوان الطرَب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

اذا كنتَ في كلِّ الامور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبهُ
فعشْ واحدًا او صِلْ اخاكَ فإنَّهُ مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبهُ
اذا انتَ لم تشربْ شرابًا على القذى ظمئتَ وايُّ الناسِ تصفو مشاربهُ
ومن ذا الذي تُرضي سجاياهُ كلُّها كفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معائبهُ

اذا جفوتَ امرءًا فاحذرْ عداوتهُ من يزرعِ الشوكَ لن يستجني العنبا
انَّ العدوَّ وان ابدى مسالمةً اذا رأى منك يوماً فرصةً وثبا

ما دمتَ حياً فدارِ الناسَ كلهمُ فانمّا انتَ في دارِ المُداراةِ

لا تستخفنَّ الفتى بعداوةٍ ابدًا وان كان العدوُّ ضئيلا
انَّ القذى يؤذي العيونَ قليلهُ ولربما جرح البعوضُ الفيلا

لا تحقرنَّ صغيرًا في عداوتهِ ان البعوضة تدمي مقلة الاسدِ

لا تحقرنَّ عدوًّا رماكَ — وان كانَ في ساعديهِ قصرْ
فانَّ الحسامَ يجزُّ الرقاب — ويعجزُ عما تنال الابرْ

من الحزم ان تكرم الارذلين وان تهاب الذي لا يهابُ
فما اخرج الاسْدَ من غابها لتلقى المنيَّة الاَّ الكلابُ

واذا بغى باغٍ عليك بجهلهِ فاقتلهُ بالمعروف لا بالمنكرِ

الرفق يمنٌ وخيرُ القول اصدقهُ ... وكثرةُ المزحِ مفتاح العداواتِ
والصدق برٌّ وقول الزورصاحبهُ ... يوم المعادِ حريٌّ بالعقوباتِ

لا تمدحنَّ امرءًا من غيرِ تجربةٍ ... فربما قامَ انسانٌ مقام فِئه
فالدالُ والذالُ في التصويرِ واحدةٌ ... الدالُ اربعةٌ والذالُ سبع مئه

وما الناس الاَّ واحدٌ بقبيلةٍ ... يعدُّ والفٌ لا تعدُّ بواحدِ

استرِ العيَّ ما استطعتَ بصمتٍ ... انَّ في الصمتِ راحةً للصموتِ
واجعلِ الصمت ان عييتَ جواباً ... ربَّ قولٍ جوابهُ في السكوتِ

الصمتُ زينٌ والسكوت سلامةٌ ... فاذا نطقتَ فلا تكن مهذارا
ما ان ندمتُ على سكوتٍ مرةً ... ولقد ندمتُ على الكلام مرارًا

من لزمَ الصمتَ اكتسى هيبةً ... تخفي على الناس مساويهِ
لسان من يعقلُ في قلبهِ ... وقلبُ من يجهلُ في فيهِ

احفظ لسانك ايها الانسانُ ... لا يلدغنَّك انهُ ثعبانُ
كم في المقابرِ من قتيل لسانهِ ... كانت تخاف لقاءهُ الاقرانُ

قبيحٌ من الانسانِ ينسى عيوبهُ ... ويذكرُ عيباً في اخيهِ قد اختفى
فلوكان ذا عقلٍ لما عاب غيرهُ ... وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

اذا نطق السفيهُ فلا تجبهُ ... فخيرٌ من اجابتهِ السكوتُ
فان جاوبتهُ فرّجتَ عنهُ ... وان خليتهُ كمدًا يموتُ

انَّ الذي القى اليكَ نميمةً سينمُّ عنكَ بمثلها قد حاكها

من يخبِرك بشتمٍ عن أخٍ فهو الشاتمُ لا من شتمكْ
ذاك شيءٌ لم يواجهك بهِ انما اللومُ على من اعلمكْ

توخَّ من الطرقِ اوساطها وعدِّ عن الجانب المشتبهْ
وسمعكَ صن عن لسان القبيح كصون اللسانِ عن النطقِ بهْ
فانَّكَ عند استماعِ القبيحِ شريكٌ لقائلهِ فانتبهْ

أَفِدْ طبعك المكدود بالهمّ راحةً براحٍ وعلّلهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكن اذا اعطيتهُ المزحَ فليكن بمقدارِ ما تعطي الطعام من الملحِ

اقلل المزح في الكلامِ احترازًا فبافراطهِ الدماء تراقُ
قلّة السمِّ لا تضرُّ وقد يقتل مع فرطِ اكلهِ الدرياقُ

أَلا ربَّ قولٍ قد جرى من ممازحٍ فساق اليهِ الموتَ في طرفِ الحبلِ
وانَّ مزاحَ المرء في غيرِ حينهِ دليلٌ على فرطِ الحماقةِ والجهلِ

إِحذَرْ صديقًا مازحاً مزَجَ المرارةَ بالحلاوهْ
يُحصِي الذنوبَ عليكَ ايا مَ الصَّداقةِ للعداوهْ

إِحذَرْ عدوَّكَ مرَّةً واحذَرْ صديقكَ الفَ مرَّه
فلربَّما انقلبَ الصديقُ فكانَ أَعلمَ بالمضرَّه

صُنِ السرَّ عن كلِّ مستخبرٍ وحاذِرْ فما الحزمُ الاَّ الحذَر
اسيرُكَ سرُّكَ ان صنتهُ وأَنتَ اسيرٌ لهُ ان ظهَر

الرياض السندسيّة في الاخبار الأندلسيّة

تابع لما قبله

فعاد ابن حفصون الى رجالهِ وقال ما لنا نصيب في خدمة هؤلاء الناس فسيروا بنا الى حصوننا فقالوا لو أنّا جميعًا طوع امرك ولم تغرب عليهم الشمس الاّ وهم سائرون الى بوبشتر . وكان الوزير قد حصّن بوبشتر بالعساكر وحفر حولها الخنادق وبنى فيها المتاريس . فنزل ابن حفصون في بيت عمّهِ وضمّ هناك رجالاً الى رجالهِ وهاجم القلعة على غفلة فاخذها عنوةً وفرّ مَن بها من الحامية وهم لا يلوون على احد وتركوا وراءهم حبيبة قائدهم فاحبّها ابن حفصون لجمالها واتخذها لنفسهِ

ولما امتنع ابن حفصون في بوبشتر ترك ما اعتادهُ في سالف ايامهِ من الغزو والسلب والنهب وجعل يكاتب كبار الاندلسيين من مسلمين ونصارى ويحثّهم على خلع نير العرَب قائلاً "حتى متى تخضعون لقومٍ يستحلّون اموالكم ويأكلون خيراتكم ويثقلون الضرائب على اعناقكم ويطأون هاماتكم ويعتبرونكم عبيدًا اذلاّء فقد حان لكم ان تخلعوا نير ظلمهم ولا تظنوا اني اقول ذلك عن طمع فالله يشهد اني لا أُريد الاّ انقاذكم من ظالمكم والاخذ بثأركم من اعدائكم" . وكان كل مَن تصل اليهِ رسائلهُ يشكر لهُ ويمالئهُ

وروى مؤرخو العرَب ان اطباعهُ تغيّرت واخلاقهُ تدمّثت فكان يلاطف الكبار والصغار ويحسن سياسة الجنود ويتقدّمهم في القتال ويكافئ شجاعهم ويعدل في تقسيم الغنائم بينهم وينصف المظلوم من الظالم ويكرم الابطال اعظم اكرام فيعفو عن الدّ اعدائهِ اذا اظهر الشجاعة والبأس في

فتالهِ وعمَّ الأَمن في زمانهِ حتى كانت المرأَة تجوب جبال ريَّة من اقصاها الى اقصاها حاملةً الذهب والفضة في اردانها ولا يتعرَّض لها احد بتعدٍ ولا كلام

ومضى كذلك سنتان والامير محمد مغضٍ عن ابن حفصون . ثم اغزى ابنهُ المنذر الى حصن الحامة وقد امتنع فيهِ رجل من المولدين من احلاف ابن حفصون فاسرع ابن حفصون الى الحامة لنجدة صاحبهِ فحصرهم المنذر في الحصن شهرين حتى فرغ ما عندهم من الزاد فخرجوا منهُ قاصدين خرق صفوف العدو فصدَّهم وردَّهم الى الحصن وجُرح ابن حفصون جروحًا كثيرة وتشوَّهت احدى يديهِ. ثم بلغ المنذر ان اباهُ محمدًا قد مات فقفل الى قرطبة واستولى ابن حفصون على الحامة ورندة وريَّة والجبة وصار امير تلك النواحي كلها

وجرت في ايام الامير محمد حوادث كثيرة غير ما ذُكر منها انهُ سيَّر ابنهُ المنذر سنة ٢٥١ في جيش الى بلاد النصارى وكانت اموال ملكهم لذريق بناحية البة والقلاع . فلما عمَّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكرهُ وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال لهُ فجّ المركوين فاقتتلوا فتقهقر الافرنج الى هضبة بالقرب من موضع المعركة وتبعهم المسلمون واشتدَّ القتال فانهزم الافرنج واخذ المسلمون منهم الفين واربعماية واثنين وتسعين رأسًا وكان فتحًا عظيمًا . ثم غزا محمد بنفسهِ بلاد الجلالقة فاثخن فيها وخرَّب . وفي سنة ٢٦٢ سيَّر ابنهُ ايضًا في جيشٍ كثير وجعل طريقهُ على مدينة ماردة حيث كان ابن مروان الجليقيّ المتقدّم ذكرهُ فلما جاز المنذر ماردة تبعهُ تسعماية

فارس من العسكر. فخرج عليهم ابن مروان في جيش كثير من النصارى واستظهر بهم وقتلهم عن آخرهم. وفي سنة ٢٦٤ سيَّر ابنهُ المنذر الى بلد بنبلونة ومرَّ بسرقسطة فقاتل اهلها ثم تقدَّم الى تطيلة وعاث في نواحيها وجال في بلاد بني موسى المار ذكرهم ثم مضى لوجههِ الى بنبلونة فخرَّب كثيرًا من حصونها واذهب بزروعها. وفي سنة ٢٦٦ امر بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ويأتي بلاد جليقية من ورائها اذ قيل لهُ ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط. فلما كملت سيَّرها برجالها وعدَّتها الى البحر المحيط فاصابها الريح فيهِ فتقطَّعت ولم يسلم منها الاَّ القليل

وفي سنة ٢٦٨ عاد فارسل ابنهُ المنذر في جيش الى المخالفين عليهِ فقصد مدينة سرقسطة وحاصرها وعاث في نواحيها وافتتح حصن روطة فاخذ منهُ عبد الواحد الروطي وهو من أشجع اهل زمانهِ. ثم تقدَّم المنذر الى دير تروجة وفيهِ محمد بن لب بن موسى فاغار عليهِ وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة وكان فيها اسمعيل بن موسى فحاربهُ فاذعن اسماعيل بالطاعة واعطى رهائنهُ على ذلك وقصد المنذر مدينة أنقرة وهي للفرنج فافتتح هنالك حصونًا وعاد.

وفي سنة ٢٧٣ تُوفي الامير محمد وكان عمرهُ نحوًا من خمس وستين سنة وكانت ولايتهُ اربع وثلاثين سنة واحد عشر شهرًا هجريًا. وولي بعدهُ ابنهُ المنذر وبويع لهُ بعد موت ابيهِ بثلاث ليالٍ

الفصل التاسع

في ولاية المنذر بن محمد الاموي

وكان المنذر رجل حزم وهمَّة واقتدار وقال ابن الاثير انهُ "كان اسمر طويلاً بوجههِ اثر جدري جعدًا كث اللحية ... جوَّادًا يصل الشعراء ويحب الشعر" اه . واناط بنو أُميَّة آمالهم بهِ ولكن عاجلتهُ المنيَّة ولو طال عمرهُ سنةً لقهر الثوَّار واذلَّ المخالفين فان بلاد كبره والبيره وجيان صارت في ايامهِ ميدان قتال ونزال كانت الحرب فيها سجالاً تارةً لهم وتارةً لهُ. وسار بالجيوش على الثوَّار فافتتح القلاع في طريقهِ واخرب ما وقع حوالي بوبشتر وحاصر ارشيدونة وزعيم الثائرين بها اذ ذاك عيشون الاندلسيّ . وكان عيشون شديد الكبر والانفة فلما بلغهُ قدوم المنذر عليهِ قال اذا امسكني المنذر فليصلبني بين خنزير عن يميني وكلب عن يساري ولم يدرِ ان المنذر اشد منهُ بأسًا ودهاء فاشترى بعض رجال المدينة بالمال فوعدوهُ ان يسلموهُ عيشون حيًّا

ودخل عيشون بيت بعضهم يومًا وهو أعزل فقام عليهِ وقيَّدهُ وسلمهُ للمنذر فصلبهُ بين خنزير وكلب كما طلب واسلمت ارشيدونة بعد موت عيشون واسر المنذر بني مطروح الثلاثة اصحاب قلاع شارات برياغو وصلبهم مع تسعة عشر من كبار قومهم ثم حاصر بوبشتر حيث كان ابن حفصون السابق ذكرهُ

وامتنع ابن حفصون في ما عندهُ من المعاقل والحصون ولم يبالِ بالمنذر

ورجالهِ وزاد استخفافهُ بهم حتى لم يخف من الاحتيال عليهم والغدر بهم وذلك انهُ طلب الصلح من المنذر على ان يسكن هو واهل بيتهِ في قرطبة ويكون من قوّاد جيشهِ ويكون اولادهُ من حشمهِ فجاز كلامهُ على المنذر فارسل واحضر قاضي قرطبة وكبار الائمة فعقدوا شروط الصلح على ما طلب ابن حفصون وكان المنذر نازلاً في قلعةٍ بالقرب من بوبشتر فسار اليهِ ابن حفصون وطلب اليهِ ان يبعث قافلة تحمل امتعتهُ على بغالها فاجابهُ المنذر الى ذلك ولما انتقلت الجيوش عن بُوبشتر ارسل البغال اللازمة مع عشرة قوّاد وخمسين فارساً . ولمَّا خيَّم الظلام غافلهم ابن حفصون وفرَّ هارباً الى بوبشتر فأتاها قبل وصول البغال اليها ثم دعا رجالاً من اعوانهِ وخرج بهم حتى لقي القافلة فهاجم فرسانها وهم لا يدرون واخذ البغال منهم وساقها الى داخل اسوار حصنهِ

ولما بلغ المنذر ذلك سخط واقسم في غضبهِ انهُ ليعيدنَّ الحصار على بوبشتر ولا يتحوَّل عنهُ حتى يظفر بابن حفصون الغدَّار . ولكن فاجأتهُ منيتهُ قبل ان يتمَّ قسمهُ ويقال ان سبب ذلك كان بدسيسة اخيهِ عبد الله . فان عبد الله كان يساويهِ في السن واشتدَّ طمعهُ في الملك فدسَّ الى طبيب اخيهِ ان يسمهُ فصبر الطبيب حتى دعاهُ المنذر يوماً وفصدهُ بريشة مسمومة فتوفي في سنة ٢٧٥ للهجرة قبل ان يتمَّ السنتين من ملكهِ وفيهِ قيل

بالمنذر بن محمدٍ صلحت بلادُ الاندلس

وكان عبد الله يومئذٍ بقرطبة فاعلمهُ الخصيان بموت اخيهِ فاسرع الى محلَّة الجيوش ودخل على الوزراء فاعلمهم بموتهِ فبايعوهُ هم ثم الامويون

والمتوظفون وقوّاد الجيوش . واختلى بهِ بعض القوّاد وقال لهُ ان العساكر قد سئمت من طول المحاصرة لبوبشتر لشدَّة منعتهِ وانهم متى علموا ان اخاك المنذر قد مات تركوا المحلّة وعاد كلٌّ الى ديارهِ ولذلك ارى ان تكتم خبر موت اخيك وتدفنهُ في هذه النواحي فقال لهُ عبد الله ايكون المنذر اخي واتركهُ بين عبّاد المسيح وضرّاب النواقيس فوالله لاحملنَّهُ الى قرطبة ولو هلكت . فاشاعوا حينئذٍ خبر وفاة المنذر بين الجنود فجعل كلٌّ منهم يتأهب للعودة الى وطنهِ . وبينما كان عبد الله سائرًا بهم كانوا يتناقصون حولهُ يومًا فيومًا وروى ابن حيّان انهُ لم يبقَ معهُ حين وصولهِ الى قرطبة غير اربعين فارسًا

ولم يعلم ابن حفصون بموت المنذر الاَّ بعد انجلاء الجيوش عنهُ فجمع رجالهُ وخرجوا في اثرهم يقتلون وينهبون حتى بعث عبد الله الى ابن حفصون يقول اتقِ الله واعتبر الجنازة التي نحن سائرون فيها . وانَّا لا نطلب الاَّ ان نكون على صلح وسلام معكم فعاد ابن حفصون الى حصنهِ وسار عبد الله حتى جاء الى قرطبة (ستأتي البقيَّة)

الطلاق في اميركا

شاع الطلاق الشرعي في اميركا ايَّ شيوع فقد ذكر غلادستون في انتقاد كتاب في هذا الموضوع ان ثُمن المتزوجين في ولاية كاليفورنيا يطلقون نساءهم الآن

لاظن في الالم

قال بعضهم لطبيب اظن انني مصاب بالنقرس فقال لهُ الطبيب كن مطمئنًا فانك لو كنتَ مصابًا بهِ ما بقي الامر عندك في معرض الظن

نادرة

قيل ان كارولين هرشل الفلكيَّة الشهيرة اخت هرشل الفلكي الشهير التي اكتشفت ثمانية من ذوات الاذناب لم تكن تعرف جدول الضرب غيباً فكانت تضع ورقة فيها الجدول المذكور امامها كلَّما اخذت في حساباتها الفلكيَّة . ولعلَّ سبب ذلك عدم اهتمامها بتعلُّم هذا الجدول صغيرة واعتمادها على الورقة المذكورة فاننا نعرف رجلاً اشتغل عشرين سنة في العلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة تعلُّماً وتعليماً وحتى الآن لايعرف جدول الضرب كلهُ غيباً بل اذا قيل لهُ مثلاً ما الحاصل من ضرب سبعة في تسعة التجأَ الى حساب ذلك على اصابعهِ بطي ما زاد عن الخمسة من المضروبين وجعل المطوي عشرات والمفتوح احاداً وسبب ذلك في ما نعلم انهُ لم يعلَّم جدول الضرب في صغرهِ بل علِّم هذه الطريقة عوضاً عنهُ فاكتفى بها

قد غلت قيمة الكلاب المدعوة بسان برنارد حتى بيع منها بالامس كلبٌ بمقدار خمسة وعشرين الف فرنك وقد جرت العادة عند اغنياء اميركا ان يعتبروا هذا النوع من الكلاب اعتبارهم لاولادهم تقريباً . بالامس مات لاحدهم المستر وليم سكوت كلبٌ محبوب اليهِ فحزن عليهِ جداً وكفنهُ بالحرير ووضعهُ في تابوت فاخر وكان مكتوباً على نعشهِ باحرف فضية "هذا برنس المتوفَّى في السادس عشر من شهر اوكتوبر سنة ١٨٨٨ عن اثني عشر عاماً وستة اشهر واربعة عشر يوماً" وسير بهِ الى المقبرة حيث دفن في تربة سكوت وكان عدد الذين مشوا في جنازتهِ عشرين رجلاً وقيل ان سيدهُ اجمل الله عزاءهُ سيقيم لهُ تذكاراً

رتيمة التذكر

رتيمة التذكر عند العرب خيط يعقد في الاصبع لتُذكر بهِ الحاجات قال الشاعر

اذا لم تكُ الحاجات من همة الفتى فليس بمغنٍ عنهُ عقد الرتائمِ

ومن الناس مَن يضع في جيبهِ حجرًا ومنهم مَن يعقد منديلهُ لذلك القصد وهذه العادة الاخيرة مأخوذة عن سكّان بيرو في اميركا واصلها ان سكان بيرو كانوا لا يحسنون الكتابة فكانوا يستعيضون عنها بعقد مناديلهم على هيئاتٍ مختلفة حسب اغراضهم واخذها الناس عنهم وتوسعوا في استعمالها



بلغنا ان الموسيو تشركي وهو صاحب المياه المعدنيَّة في بير ابي السعود بمصر العتيقة كان بالامس يملأ بعض القناني ماء معدنياً ويسدّها ففقعت قنينة منها اثناء سدّها ونشبت شظاياها بكفيهِ فجرحتهُ في كفهِ اليسرى جرحاً بليغاً ومزّقت اوعيتها الدموية وجرحتهُ في كفهِ اليمنى جرحاً خفيفاً . وهي حادثة تقضي بوجوب الحذر في معاملة هذه القناني وامثالها



اذا مرَّ مجرًى كهربائيٌّ على ورق الورد نزع عنهُ اللون الاصلي وتركهُ ابيض ناصعًا . وقد اظهرت ذلك احدى السيدات بان دعت اليها بعض اصحابها . وبعد ان جلسوا هنيهةً اتتهم باسمائهم مرسومةً على ورق الورد باحرفٍ بيضاء

الاستانة العليّة

ورد في الجريدة الرسميّة وجرائد الاستانة العليّة ان الحضرة العليّة السلطانيّة اصدرت ارادتها السنيّة باحداث مداليــة عثمانيّة جديدة تسمّى "مدالية الافتخار" وينعم بها على الذين تتحقّق الحضرة السلطانيّة صداقتهم واخلاصهم لها وللذين يسعون في ترقية الفنون والزراعة والصناعة او يمتازون بمجاهدتهم اثناء وقوع الحرائق او باعمال حميدة ينفعون بها الدولة والامّة وسائر بني النوع الانساني. او الذين يتصفون بهذه الصفات من الاجانب ايضاً

وجاء في جريدة الحقائق الغراء من الاستانة ما نصه:

اشتدت وطأة الوباء البقري في انحاء ولايتي انقره وازمير فلما علم بذلك سيدنا ومولانا امير المؤمنين صدرت الارادة السنيّة بتعيين عدة من الاطباء البيطريين ليتوجهوا الى تلك الجهات ويتخذوا من التدابير الفنية العاجلة ما يوصل الى ازالة هذا الداء ويمنع انتشاره في الاماكن المجاورة للجهات المذكورة وقد سافر الاطباء في الحال ثم تعلقت ارادة سنيّة اخرى بتشكيل لجنة طبيّة للبحث في الاسباب الموصلة الى استئصال جرثومة هذا الداء المضر من الممالك العثمانيّة ولذا يقال ان اللجنة المذكورة ستنعقد قريباً تحت رئاسة سعادتلو زوروس باشا الطبيب البيطري الشهير



قال قاضٍ لاحد المديونين هل عندك سبب لعدم وفائك ما عليك من الدَّين فقال المديون عندي ثمانية اسباب زوجتي وحماتي واولادي الستة

المرحوم فيدال باشا

لقد رزئ الفضل بوفاة المأسوف عليهِ العالم العامل المرحوم فيدال باشا رئيس مدرسة الحقوق في تاسع شهرهِ وشيعت جنازتهُ بمزيد الوقار والاسف الى مقرّها الاخير وكان في مقدمة المشهد حضرة الكونت دو بيني وصاحب الدولة رياض باشا رئيس مجلس النظار وعدد عديد من ذوات الشبعة الفرنسية وارسل سمو الخديوي المعظم سعادة طونينو باشا مترجماً امارات الاسى والاسف مرافقاً تلك الجنازة الحافلة وكانت تلامذة مدرسة الحقوق واساتذتها يرددون دواعي الحزن والشجن على هذه الخسارة التي دهتهم بفقد استاذهم الاكبر الذي عاش يتدفق علماً وعملاً في انواع المعارف والفنون. ولقد خسرت مصر بفقد هذا الفاضل رجلاً مجتهداً صادقاً. نسأل الله له وافر الرحمة ولآله جميل الصبر (الحقوق)

الجمعيَّة الخيرية المارونيَّة

احتفلت هذه الجمعية الممدوحة المبادىء مساء ثامن شهرهِ بحفلة تذكار تأسيسها وحضرها عدد وافر من ذوات الطائفة المذكورة وغيرها وتليت الخطب وعدّدت فوائد الاجتماعات الخيرية وما للتعاون المبرور من ترقية الانسانية واكمال الواجبات الدينية وكانت ليلة زاهرة بالمسرات وحسن الاجتماع الاخوي وانفضت تدعو لسمو افندينا المعظم ولانجاله الفخام بالتوفيق وطول البقاء نسأل الله تعالى لها نجاحاً عظيماً ونفعاً جزيلاً (الحقوق)

كتاب فاكهة الندماء في مراسلات الادباء

قد اعاد طبع هذا الكتاب النفيس حضرة عزيز افندي زند صاحب جريدة المحروسة ومطبعتها وهو ديوان يحوي ما دار بين المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وبين شعراء عصرهِ من المراسلات الشعرية البالغة في بيان بديع معانيها اوج البلاغة. فنثني على حضرة ناشرهِ ونحض اولي الادب على اقتنائهِ (الحقوق)

رواية دار الغرائب والغير

(تابع ما قبله)

واما ميّ فاستغرطت في البكاء وقالت لجنى أرأيتِ ما فعلته بي نوائب الزمن وكيف احاطت بي المصائب والمحن ولكن قد علّقتُ على الله آمالي وهو ينجيني من شرّ اعدائي ويخيّب مساعي وردان ويكشف رياء فستر ولا يسوؤكِ قولي هذا يا جنى فابوكِ عبد لمطامعهِ وقد جعل الدرهم معبودهُ والنفاق ستارهُ فبكت جنى وجعلت تستعطفها على ابيها ملتمسةً له عذرًا.

وبينما هما على تلك الحال دخل فستر وبيدهِ زجاجة وقدح وقد اكفهرّ وجههُ وتغيّرت ألوانهُ وبدا اضطرابهُ كرجلٍ يريد ارتكاب اثم ويحاول إخفاء نيتهِ عن الناس وهو شاعر انهم لاحظون مرادهُ. فلما دنا من ميّ قال قد اتيتكِ يا مولاتي بشرابٍ منعش ليسكّن جاشكِ ويطيّب نفسكِ فقد اغاظكِ كلام المقدّم وردان حتى انهكت الحدّة قواكِ فالتفتت ميّ الى جنى ولحظت جنى ما وراء كلام ابيها فقالت اسمح لي يا أبتِ ان اسقي مولاتي الشراب من يدي كما هي عادتي فعبس فستر وأبى قائلاً لا يسقيها الشراب الاَّ انا فاذهبي الى صلاة المساء

فقالت جنى اذا فاتتني الصلاة هذا النهار لم تفتني غدًا فلستُ أذهب واترك مولاتي على هذه الحالة. هات الكأس يا ابتِ ثم اختطفته من يدهِ قائلةً اني اشربها على ذكرك فان ما ينفع مولاتي ينفعني انا ايضًا فانقضّ ابوها عليها انقضاض العقاب واختطف الكأس من يدها وهو صامت ولكن علامات الغضب والخوف والاثم تلوح على وجههِ. فقالت له ابنته ان في

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

الشراب اجاب لم ازد عن التفرُّس فيها والاحداق اليها فذلَّت واطاعت ولم تمنّع وقد علمتُ ان نفرسي هذا يأتي بالمطلوب لاني كنتُ في البيمارستانات والمستشفيات أُذلّل المجانين والنساء والاولاد بمجرَّد النظر اليهم حتى صرت موصوفًا بقوتي هذه بين المرضين والاطباء . فقال فستر وماذا تفعل اذا خانك الشراب ولم يصدق معك المركّب . قال اكون قد ارحتها من اتعاب هذه الحياة وارحت نفسي من اتعابها ٠ قوموا بنا فقد حان وقت المنام فقام هو وفستر وبقي المنجم بين المواعين والانابيق والمعادن والعقاقير.

الفصل الثاني والعشرون

ولما امسى المساء رجعتْ جنى الى الدار فوجدت مولاتها مكبَّة على مائدة امامها وقد اسندت رأسها بيديها وهي غائبة عن الصواب لا تدري ما يجري حولها فركضت اليها ورفعت راسها عن يديها وسألتها عمَّا نابها وفرائصها ترتعد خوفًا عليها فالتفتت اليها وقد صبغ اصفرار الموت وجنتيها وقالت بصوتٍ ضعيف "شربتها" فقالت جنى وقد انفرجت الحمد لله ان المسألة لم تجاوز هذا الحد فقومي يا مولاتي وانفضي غبار هذا الموت عنكِ ولا تسقطي في وهاد اليأس قالت ناشدتكِ الله الاَّ تركتني اموت بسلام فلا تقلقي راحتي في آخر حياتي فاني شربتُ السم واني ميتة لا محالة ٠ فقالت لها لا تخافي فاني اعطيتكِ الدرياق قبلما شربتِ السم وقد اتيتُ لاخبرك اني دبَّرتُ لكِ واسطةً للنجاة فابرقت عينا الاميرة وقالت انظري ما تقولين ولكن هيهات او ماذا تجديني النجاة وقد صرتُ من عداد الاموات قالت لها

قومي امشي وتغلّبي على اوهامكِ فقامت الاميرة ومشت وهي تتوكأ عليها ولم تخطُ الاّ اليسير حتى قالت اشعر ان الخدر يفارقني وان الحياة تعود اليّ ثم سألتها جنى عن شربها للسمّ فقالت دخل عليّ وردان وانا وحدي ونظر اليّ نظرة اوقفتْ دمي في عروقي ثم ناولني الكأس فآثرتُ شربها على بقاء صورتهِ القبيحة نصب عيني فاخذتها وتجرعتها كرهًا بالدنيا وما فيها والآن اخبريني ما هو الباب الذي طرقتهِ لنجاتي اصدقيني المقال فانني كمن يحلم في المنام . فقالت ان بعض المخلصين لكِ الخدمة ما فتئَ يترصدني في كل مكان توجهتُ اليهِ منذ اجتمعنا بهِ في الجنينة الى اليوم متزيبًا كل يوم بزيٍّ فتارةً يلقاني في زيّ بائع كتبٍ وقد باعني كتبًا لمطالعتكِ وتارةً في زيّ بائع بضائع وهو الذي باعكِ البضائع والروائح والمعجون في الجنينة وكان كلما لقيني يتعرَّض لي بالكلام فاعرض عنهُ مخافة ان يمكر بي او يغدر بكِ حتى رأيتُ ما جرى لنا اليوم فتحققتُ اخلاصهُ وقصدتهُ واخبرتهُ بما كان وهو الآن ينتظركِ وراء باب البستان مع ركوبةٍ لكِ لتفرّي عليها فهل تجترئين على ذلك

قالت انا الغريقُ فما خوفي من البَلَل ولا يخاف الرَّدى مَنْ لا يطيق العار ولا يصبر على الهوان كريم الاصل فلو أنشبت المنيَّة اظفارها فيَّ الساعة وقيل لي اهربي من العار والهوان لقاومتُ الموت ووطئتُ هامة الرَّدى فقالت جنى استودعكِ الله اذًا يا مولاتي فسيري بحرس الله ولولا خوفي ان اكون سببًا في تنبيه اعدائكِ اليكِ لتعلَّقتُ بكِ الى آخر نسمةٍ من حياتي ولكني ابقى ههنا لادفع عنكِ الرِّيب والظنون وليصفح الله عمّا أُدبّرهُ

من الكذب لاخفي امركِ عن طالبي نفسكِ. فقالت وكيف اذهب وحدي مع غريب لستُ اعرفهُ ومَن ادراني انهُ ليس امكر من وردان المكّار. واخشى ان استجير بهِ في كربتي كمَن يستجير من الرمضاء بالنار قالت لا يا مولاتي فانهُ رجل صادق ومولًى لطرسليان ولم يأتِ هذه الديار الاَّ بامر طرسليان فقالت ان كان طرسليان قد ارسلهُ فاني اذهب معهُ لان طرسليان حرٌّ كريم الاخلاق لم يأتِ في حياتهِ منكرًا ولا عارًا وقد ظلمتهُ وقابلتُ معروفهُ بما لا يستحق

فقامت جنى وصرَّت كل غالي الثمن وسهل الحمل من النقود والحلى والجواهر وابدلت الاميرة زيها فلبست ثوبًا من ملابس جنى تنكُّرًا عن الناس . وكان القمر قد علا في السماء والناس قد ثقل الكرى على اجفانها وسكنت الجلبة وعمَّ السكوت فخرجتا من الدار تسترقان الخطى وجازتا الجنينة ودخلتا البستان مستترتين باظلال الاشجار . ولكن كثرت عثراتهما بما في الطريق من الجذوع المعترضة والاغصان المنقصفة وزاد اجفالهما من خشخشة مشيهما بينها ولشدَّة ما نال الاميرة من الخوف والتعب اصطكَّت ركبتاها وتعرقلت قدماها فما صدَّقت ان بلغت سنديانة كبيرة حتى وقفت في ظلها لتستريح . ثم التفتت وراءها واذا دار كمنزر بمبانيها القديمة وقناطرها الرهيبة وزواياها المظلمة معترضة امامهـا وضوءٌ خفيٌّ يلوح من خلال الاعشاب والاوراق كانهُ موضوع على وجه الارض لا في غرفة من غرف الدار فتبادر اولى وهمها انهم علموا بفرارها وخرجوا في اثرها على ضوء المصابيح فارتعدت قالت لجنى انظري فانهم يقتفون آثارنا فالتفتت جنى وقالت سكني روعك يا مولاتي فما هذا الاَّ مصباح الشيخ المنجّم الذي يحيي الليل وهو يحلّ ويركّب

ويقضي النهار وهو يحرّض على الآثام ويكثر من الشرور فيا ليتهُ لم يدخل هذا المكان فانهُ قد سبى عقل والدي بما يقولهُ عن الثروة وتحويل المعادن الى ذهب· واستطردت جنى الى تحليل ذلك وتحريمهِ والشرّ والتقوى واطالت الكلام حتى قاطعتها ميّ قائلةً اني استرحتُ فهيَّا بنا فسارتا مطمئنتين

وحينئذٍ سألتها جنى قائلةً اتذهبين الآن الى بيت ابيكِ فقالت لا فاني كنتُ في بيت ابي عزيزة الجانب رفيعة المنزلة فلستُ ارجع اليهِ قبلما يسمع لي زوجي بذلك وقبلما يُعلِن امر زواجنا فاعود الى ابي اكرم واعظم مما كنت حين خرجتُ منهُ· فقالت والى اين تذهبين اذًا قالت الى كِنلوَر التي طار ذكرها في الآفاق واشتهرت ولائمها في كل الاقطار وهل تكون ملكة الانكليز ضيفةً فيها واكون انا صاحبتها مطرودةً خارج ابوابها · فتنهَّدت جنى وقالت اسأل الله ان ينيلكِ مناكِ ولكني اخشى ان تلاقي هناك ما لا تحبّين فان الامير باذلٌ قصارى جهدهِ في ابقاء اقترانهِ سرًّا مكتومًا لمآرب لهُ يبتغي نوالها فذهابكِ اليهِ الآن لا يرضيهِ بل يحبط مساعيهُ.

وكثر الكلام بينهما في هذا المعنى حتى اقتنعت جنى ان ذهاب الاميرة الى كنلور اولى وانسب من عدَّة اوجه اولاً لانها لو ذهبت الى بيت ابيهــا واعلنت زواجها بلا اذنٍ من زوجها لكان ذلك على زوجها خطبًا اعظم ولجرَّ اليها شرًّا اكبر وثانيًا لانها كانت تعتقد خلوَّ ساحتهِ من كل الدنايا التي ابلغها اياها وردان فكانت تؤمّل ان تنال منهُ ما تتمنى بمجرَّد طلبها لذلك · وثالثًا لانهُ اذا أبى الامير ان ينصفها فهناك طرسليان يدافع عنها والملكة تحكم لها بالعدل. والذي نبَّه جنى الى ذلك ويلان رسول طرسليان·

فلذلك قالت لها جنى سيري يا مولاني بحفظ الله وعنايتهِ واجعلي دابكِ الحذر في مقابلتكِ للامير ومحادثتكِ لهُ · فقالت اني شاكرة لكِ على وصيتكِ ولكن اخبريني هل استعملتِ انتِ الحذر مع هذا الغريب الذي اعتمدنا عليهِ أما اخبرتهِ بحقيقة حالي

قالت كلاَّ فانهُ لم يعلم مني شيئًا ولست اظن انهُ يعلم غير ما يظنهُ الناس فقالت وما ذلك قالت انكِ تركتِ بيت ابيكِ — ولكن ما لنا ولذلك فان ذكرهُ يؤْلمك — فقالت قولي ولا تبالي فانهُ يجب ان اتحمل عاقبة ما فعلتهُ في طيشي · ايظن الناس اني خليلة الامير فما قليل يعلمون اني كريمة الاصل شريفة الحسب والنسب حليلة الامير لا خليلتهُ · فقالت انهم يقولون انكِ خليلة وردان اللئيم ولكن بعضهم لا يبرّئُ الامير من ذلك فانهم لما رأَوا ما في دار كثير من النفائس والتحف قالوا ان وردان لا يقدر على ذلك ولكنهم قلائل ويمتنعون عن ابداء ضمائرهم امام الناس خوفًا من ان تبلغ مسامع الامير فيؤْذيهم

فقالت الأَولى بهم ان لا يفتحوا فمًا في ذلك · وها قد بلغنا باب البستان وحان الوداع فلا تبكي يا جنى فاننا عن قريب نجتمع معًا · والآن تجدين في غرفتي كثيرًا من التحف والحلى والملابس فخذيها كلها لكِ ومتى سمح الله باجتماعنا معًا وافرج عني كربتي وهبتكِ كلما تشتهي من ثمين الحلى وفاخر اللباس · فقالت جنى اطلب الى الله ان يجعل ذلك قريبًا لا لا تزين بالحلى والملابس بل لنلبس ولو ارثَّ الملابس بصدورٍ مشروحة وعيونٍ قريرة

ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني احبُّ اليَّ من لبسِ الشفوفِ

ثم فتحت لها الباب وخرجت معها واذا وبلان رسول طرسليان قد خرج من وراء عليقةٍ ودنا منهما حذِرًا فقالت لهُ جنى كيف الاحوال قال على ما يرام لكنني لم استطع ان اجد ركوبة للاميرة فان غصلن صاحب الخان رجل جبان فخاف ان يكربني حجرهُ وهذه ركوبتي اقدمها للاميرة وانا امشي بجانبها حتى استأجر أُخرى عن الطريق . وانتِ لا تنسي ما اقولهُ لكِ .

قالت تنساني يميني ان نسيتهُ . غدًا اقول ان مولاتي لا تستطيع النهوض من فراشها قال وزيدي على ذلك انها تشعر بصداع وثقل ودوار وخفقان وتكره الكلام ومتى قلتِ ذلك لا يزيدون عليكِ في السؤال لانهم يعرفون اعراض المرض حق المعرفة

فقالت الاميرة ولكن لا بد من ظهور الامر بعد ذلك ومتى علموهُ قتلوكِ لا محالة . دعيني ارجع فخير لي ان ابقى كما انا من ان اكون السبب في هلاككِ فقالت جنى لا تخافي من ذلك فابي لن يمدَّ اليَّ يدًا ولو قتلتهُ غيظًا . ثم ودعتها وركبت الاميرة وامسك ويلان با لعنان وسار قرب راس الفرس وعادت جنى واقفلت الباب . وما زالا سائرين حتى لاح لهما الفجر وهم على بعد عشرة اميال فقط من قرية كمنر فتأفف ويلان وقال لعنة الله على غصلن وعلى كل رجل حلو اللسان ضعيف الجنان كاذب الاقوال فلو اخبرني منذ يومين لدبرت ركوبة من باطن الارض وكنا الآن بأمن من طوارق الحدثان ولكنهُ خدعني بمواعيدهِ الفارغة ومَن يدري ما تكون العاقبة

فطيبت ميّ نفسهُ با لكلام وقالت اذا اصبح الصباح اسرعنا في المسير قال ولكننا تعرَّضنا للمخاطر من كل ناحيةٍ وما زال يصف لها المخاوف

الحدقة بها حتى اضطربت واشتدَّ بها الخوف فلحظ ذلك وندم على ما فرط منهُ فجعل يتظاهر بالشجاعة وعدم المبالاة ويطمنها بالكلام وان الأمن عامٌ للبلاد وهو يتلفت يمينًا ويسارًا خوفًا من ان يبدو لهما ما يكذّب كلامهُ حال خروجهِ من فمهِ. وسارا كذلك برهة حتى حدث حادث لم يكن على البال فاسرع سيرهما وقلّل مخاوفهما (ستأتي البقية)

المبارزة او "الدويلُّو"

لجناب شكري افندي بنوت

ذاعت المبارزة عندنا في السنين الاخيرة وانتشر امرها في شرقنا حتى صرنا نخشى ان تصبح عادةً يقبل عليها عامّتنا وخاصّتنا فتستوطن الديار (فلا اهلاً ولا مرحباً) . ولما كانت الجرائد خيرَ منبّهٍ للافكار رأيتُ ان اذكر بعض الشيء عن غاية المبارزة في الازمنة السالفة وما هي عليهِ الآن في عصرنا الحاضر فتظهر للقارىء المضار الناتجة عنها فيعرّض عنها حرصاً على نفسهِ وقياماً بواجبات نظام الاجتماع البشري: فالمبارزة قتال يقع بين شخصين او اكثر على شروط يتفق عليها المتبارزان ولها شروط ثلاثة لا بدَّ مراعاتها والعمل بموجبها والاَّ كانت المبارزة غيرَ قانونيَّة تلحق تبعتها الغالب

فالشرط الاول ان تكون اختياريَّة ولا حاجة للايضاح عن ذلك لانها ان لم تكن باختيار كلا المتبارزين عدَّت تعدّياً من احدهما ودفاعاً شرعياً من الآخر

والشرط الثاني ضرورة وقوعها لمصالح شخصيَّة لان المبارزة غير القانونيَّة اعني القتال المقصود منهُ فصل مشاجرة عموميَّة او منازعة بين كثيرين لا يطلق عليها المعنى المعروف عندنا اليوم. والمبارزة غير القانونيَّة كانت كثيرة الحدوث في الاعصر السالفة وقد نقل لنا عنها الثقات والمؤرخون اخبارًا عديدة منها ما ذكر في تاريخ اليونانيين من قتال بيتاكوس رئيس الميتنانيين احد حكماء اليونان السبعة وفرينون رئيس الاثينيين ومنها ما ذكر في تاريخ الرومانيين والعرب والفرس فقتالهم في تلك الايام لا يدخل تحت معنى المبارزة المعروفة في عصرنا الحالي

والشرط الثالث ضرورة اتفاق المتبارزين على الزمان والمكان وعلى شروط المبارزة ونوع السلاح وهذا من جملة مبادئهِ اللازمة لان وقوع مشاجرة بين خصمين توصلا فيها الى التضارب بالايدي او بالاسلحة وحدوث موت احدهما او جرحهِ ليس الاَّ خصاماً اعتيادياً . نعم انهُ مخلٌّ بشرائع العالم التمدن ومضرٌّ بالهيئة الاجتماعيَّة الاَّ انهُ لا يُعدُّ مبارزةً حقيقيَّةً بمعناها المدوَّن .

واما قولنا يلزم الاتفاق على الزمان فلا نعني بهِ لزوم تطويل الوقت الذي يبارز فيهِ او تقصيرهُ فقد تمكن المبارزة بالحال بدون امهال اذا اتفق الخصمان

واما المبارزة الحقيقيَّة المقصودة في كلامنا الآن فهي حديثة جداً لم يعرفها القدماء بل لم يفتكروا فيها لا لان المخاصمات والمنازعات الشخصيَّة كانت اقل وجودًا في زمنهم بل لاننا لم نعثر في التاريخ على ما يدل على وجود خصومات انتهت بالمبارزة فان اغا ممنون عند ما خان اشيل بخطفهِ اسيرتهُ لم يطلب هذا مبارزتهُ بل اعتزل في خيمتهِ انتقاماً وهكذا حُرِمتْ الجيوش اليونانيَّة

من مساعدتهِ . واريبياد عند ما تهدد تميستوكل بالعصا في مجلس الشورى الحربي المعقود قبل واقعة سلامين لم يطلب منهُ تعويضاً عن تلك الاهانة بل اكتفى باجابتهِ "اضرب لكن اسمع" وقس على ذلك كثيرًا من الشواهد الدالَّة على ان المبارزة كانت مجهولة عند الاقدمين ولم تكن "نقطة الشرف" كما نعتبرها الآن

واتفق المؤَرخون على ان المبارزة ناشئة اصلاً عن الاقوام الهمج الاَّ انها كانت عندهم بحالة الخشونة القصوى ولم تكن غايتها عندهم ما هي الآن فاستعملت اولاً واسطة شرعيَّة لثبوت الحقوق في الدعاوي كتوقيف اصدار الحكم فيها على نتيجة قتال يقع بين الخصمين المتداعيين اعني توقيف اصدارهِ على نتيجة قتال يفوز فيهِ غالباً مَن كان ذا قوَّةٍ او دهاء وخداع في فن القتال الى ما شاكل ذلك من الوقائع التي ليس لها علاقة اصلاً في ثبوت الحق . وهنا لا يصعب علينا الحكم بفساد تلك القوانين ومخالفتها للعدل الطبيعي والتمدن ولنظام المجتمع الانساني ونراها مع ذلك اقامت اجيالاً عديدة لعضدها القوَّة الحاكمة بين قومٍ توصلُّوا الى درجةٍ لا تنكر من المعرفة والتمدن

واذ عرفنا ما تقدم فلنبحث الآن في كيفيَّة انتشار المبارزة واتساع نطاقها وباي فعلٍ عجيب كانت مطابقةً لطبائع الشعوب الناشئة بينهم وهم يصعدون في سلَّم التقدم والتمدن فنقول :

لا يخفى ان لقوانين العالم اجمع مبدأً واحدًا شرعياً عمومياً وهو وجوب ان يثبت المدَّعي دعواهُ بشيء من الاشياء اما واجبات المدَّعى عليهِ فمنحصرة فقط في دحض اقوال المدعي لا اثبات فساد دعوى خصمهِ رأْساً وعليهِ فان كان المدعي

غير قادر على اثبات دعواه فعلى القاضي عندما يتعذر عليهِ اكتشاف الحقيقة تبرئة المدعى عليهِ. الاّ ان الشعوب القديمة لم تكن تعتمد على تلك المبادئ العادلة الحرَّة بل انها فرضت تحليف المدعى عليهِ على ان الشيء المطلوب منه لم يكن في ذمتهِ او انه لم يرتكب الذنب المنسوب اليهِ. ولا نصوِّب سهام اللوم نحو اولئك الشعوب لعدم مراعاتهم المبدأ المشار اليهِ فربما كانوا لا يجهلون القواعد الصحيحة وربما لم يكن عدم استعمالها مسبباً عن الاهمال بل يغلب على الظن ان ذلك لم يكن الاّ لضرورة طبيعيَّة في عصرهم ولو حققنا ذلك لاضطررنا لرد سيف اللوم الى غمدهِ وصادقنا على ضرورة ما سنَّ من الشرائع في الازمنة الخالية نسبةً لدرجة معاصريها من التمدن والعادات. ففي غالب الاحوال لا تكون الاثباتات اللازمة لدعوى المدعي حاصلة باليد ولو امكن الاستحصال على شيء منها لكان ذلك غير كافٍ لراحة ذمة القاضي عند حكمهِ في الدعوى. والاغلب ان هذا السبب كان من اهم الاسباب الموجبة لاستعمال تلك الواسطة وهي تحليف المدعى عليهِ الاّ انها لم تفِ بحق النتيجة المنتظرة ولم تنل المقصود لِما نشأ عنها من الضلال والاضرار. والسبب في ذلك هو انه لمَّا كان المدعى عليهِ متيقناً ان تخلية سبيلهِ متوقفة على القسَم لم يجد صعوبة البتة في تأديتهِ. ولا نعجب من عدم احترام اولئك الشعوب للاقسام المعظمة وتنزيلهم اسم المعبود في منزلة الحنث والاولى بنا ان ننسب هذه العادة الذميمة الى الحذق والمكر الناتجين عن الفاقة والتقهقر قبل ان نقول انها من عادات القوم المتقدمين لان الشعوب المتوحشة التي سادت على الرومانيين في الازمان القديمة لم تجرَّ وراءها هاتهِ الرذيلة ولكنها بمخالطتها غيرها تدنست

حالاً اعمالها الطاهرة وفسدت اخلاقها واطباعها الساذجة وعليهِ فطريقة تحليف اليمين المذكورة بعد ان كانت فضيلةً وواسطةً لتجلي الحقائق وبعد ما فعلت العجائب في ايام الرومانيين الاولين اصبحت وسيلة لارتكاب الجرائم والذنوب وهكذا فترت شهامتهم رويدًا رويدًا وتلاشت طهارتهم يوماً بعد آخر حتى هتكوا حرمة الشرف وطرحوا وراء ظهورهم ماكان عندهم من احترام الذمة والمحافظة على الصدق وقام مقام ذلك نتيجتان احداهما عمومية وهي انحطاط اعمالهم وفساد اخلاقهم كما قدمنا والاخرى خصوصيةٌ وهي فساد شريعتهم وضعف مفعولها. ولما لم تكن جميع تلك الوسائط لتفي بالمقصود دعاهم الامر الى اختلاق قاعدة اخرى وهي استدعاء شهود لتثبيت اقوال المقسم وعلى هذا النمط كان الحكم في الدعاوي ولكنهم لم يلبثوا ان اضطرّوا ايضاً لتغيير ما وضعوهُ من تلك المبادىء لقلة فائدتها وخلوّ مفعولها والتجأُوا للمبارزة وقد وافقت طباعهم الميالة الى الحروب في تلك الايام لانهُ لما كان احد الخصمين مثلاً يجد نفسهُ محكوماً عليهِ ظلماً بمجرَّد قسَم خصمهِ كان في الغالب يرغب في ان ينتقم لنفسهِ فيطلب مبارزتهُ. وقد توطدت دعائم المبارزة شيئاً فشيئاً الى ان اصبحت حكماً يُرجع اليهِ وقت الحاجة في بلاد الفرنسيس والالمان والبافاريين والطرنجيين والسكسون واللومبارديين

هذا ومع قباحة تلك العادات في اعيننا والحكم بمخالفتها للعدالة والحرية كانت موافقة لعوائد اولئك الشعوب المتوحشة وطبائعهم الميالة الى الحروب والاعتداء ولقد قال احد مؤرخي الرومان ان المبارزة كانت عادة الجرمانيين اي ان النزاع الواقع بينهم لمصالح خصوصيةٍ كان بواسطة السلاح وانهُ

اذا شبت حرب بينهم وبين القبائل المجاورة كانوا يحتالون قبل القتال على اختطاف بطل من ابطال اعدائهم والزامهِ بان يبارز واحداً منهم ويحكمون من انتصارهِ او عدمهِ على موافقة الحرب لهم او عدم موافقتها ولذا شاعت المبارزة عند الجرمانيين وانتشرت حتى دخلت في شرائعهم واصبحت المعوَّل عليها في حدود الاحكام

وقد صادفت المبارزة مقاومة عظيمة من ابتداء وجودها على الارض فالكنيسة وجماعة الكهنوت ما فتروا عن النهي عنها بكل قوَّتهم حتى انهم وصفوا عقاباً صارماً على مَن يتجاسر على ارتكاب ذلك الذنب لاعتبارهم ان المبارز اذا امات خصمهُ يُعدُّ قاتلاً لا محالة ووجب نفيهُ من وطنهِ اذ ذاك جزاء جريمتهِ وان المقتول يُعدُّ معتدياً على حياتهِ العزيزة ولا يجوز ذكر اسمهِ في احتفال الاسرار الخمسة وان جثتهُ تقاد الى القبر بدون ان يصلَّى عليها

ولطالما رغب اهل الكهنوت بعد ذلك في ابدال المبارزة بتحليف اليمين واستعمال قداسة الكنيسة لارهاب مَن يتجرَّأ على الاقسام كذباً والاستحصال على اعتراف المجرمين بالحقيقة ولكن ذهبت مساعيهم ادراج الرياح لان رجال الممالك العظيمة وكبراءها ذوي الطباع الميَّالة للقتال عارضوهم اشد المعارضة مفضلين اثبات الحق بالسيف ومتمثلين بقول الشاعر

السَّيفُ اصدقُ انباءً من الكتبِ   في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللعبِ

ولم يكن سبب وقوع المبارزة محصوراً في الموضوع الاصلي من الدعاوي بل كان يعم المسائل الفرعيَّة ايضاً ولم يكن وقوعهُ بين اصحاب الدعاوي فقط بل مع الشهود ومع القضاة انفسهم. مثلاً لو حضر شخص يشهد على احد في دعوى مصدرة عليهِ فكان لهذا الحق (كزعمهِ ان ذاك الشاهد شاهد زور ونفاق)

بطلبهِ للمبارزة فان غلب الشاهدَ اتضح ان شهادته زور وفسدت دعوى المدعي.
واما القضاة فاحكامها لم تكن قابلة الاستئناف ولا العرض على قضاة آخرين انما كان يحق لمن كان يظن نفسهُ مظلوماً بحكم القاضي بان يدَّعي بفساد الحكم فان تثبت القاضي بعدالة حكمهِ اضطرَّهُ الامر للمبارزة مع المتظلم

والمبارزة الشرعيَّة كانت مع ذلك مصحوبة ببعض مبادئ عادلة لا تخلو من الحكمة فكان محرَّماً على النساء النزول في ميدان المبارزة الاَّ انهنَّ كنَّ يستدعينَ رجالاً يبارزون عنهنَّ وكذا خدمة الدين والاولاد القصَّر والشيوخ المتجاوزون سن الستين فانهم كانوا يقدمون عنهم مبارزين للاخذ بثارهم او لثبوت حقوقهم — الاَّ انهُ لما كان للحق ساطة قوية متينة الاساس لا تتزعزع مهما تقلبت الايام وتغير الزمان والمكان كان مآل تلك الاحوال الى الاضمحلال فالاحبار (الرومانيون) هم اول من سعى في ابطال طريقة اثبات الحق بالمبارزة الاَّ ان سعيهم ما لبث ان حبط حتى قام لويس لوجيون ملك فرنسا فنسخها (واقتصر على التاريخ الفرنساوي في ما جرى وحدث بشان المبارزة بعد ذلك الحين فان الفرنساويين هم الشعب الذي اكثر استعمالها وزادها انتشارًا) ثم وضع لها قانون تسوغ بموجبهِ المبارزة لاثبات الحق . وقلَّ انتشارها كثيرًا في زمن الملك فيليب لوبيل سنة ١٣٠٦ حتى حرِّمت على ايّ كان ثم اخذت تتلاشى رويدًا رويدًا في ملك جان الثاني وقامت مقامها المبارزة المعروفة عندنا بالدويلو وذلك في الجيل الخامس عشر وكانت تتم بامر الملك وبحضورهِ الاَّ الاَّ انهُ لم يصرَّح بها الاَّ للاشراف ثم حرِّمت في ايام هنري الثاني غير ان ذلك لم يكفل ابطالها ولم يتيسر منع حدوثها لتمكن تاثيراتها بالنفوس سلفاً عن خلف .

(ستاتي البقية)

نوادر البخلاء

اكثر الفضائل اذا افرط الانسان فيها صارت رذائل ومنها الاقتصاد فانهُ فضيلة ولكن اذا أُفرط فيهِ صار شحًّا وبخلاً · وقد اوردنا في اللطائف فصلاً طويلاً في البخل ونوادر البخلاء وعثرنا الآن على نوادر أُخرى فاردنا اثباتها هنا فكاهةً للقرَّاء الكرام

من ذلك ان رجلاً فرنسويًّا اسمهُ فاندل عاش في القرن الماضي كان من الاغنياء والبخلاء الكبار ومات لبخلهِ ذلك انهُ أُصيب بحمّى شديدة فاستدعى طبيبًا ليعالجهُ فاشار عليهِ بالفصد ولما سأَلهُ عن اجرة الفصادة استغلاها وصرفهُ واستدعى حلاَّقًا ليفصدهُ فقال لهُ الحلاَّق يجب ان افصدك ثلاثًا لكي تبرأَ فقال بل افصدني مرَّةً واحدة واستخرج دمًا قدر ما تستخرج في ثلاث مرَّات قال ذلك لكي لا يدفع الاجرة الاَّ لمرَّةٍ واحدة فانكر عليهِ الحلاَّق ذلك وحذَّرهُ من سوء العاقبة فلم يحُل عن قصدهِ ففصدهُ كما طلب وخارت قواهُ لكثرة ما خرج منهُ من الدم فتغلَّبت عليهِ الحمَّى وقتلتهُ وترك ثروتهُ ومقدارها ثماني مئة الف جنيه ولمَّا لم يكن لهُ وريث اوصى بها للملك . ويقال انهُ منذ اربعين سنة ماتت احدى الغنيَّات البخيلات في بلاد الانكليز وتركت ثروتها كلها لملكة الانكليز ومقدارها مئتان وخمسون الف جنيه

ومن البخلاء الفرنسويين رجلاً اسمهُ دنيزو مات في كوخ حقير كانهُ لا يملك شيئًا ولمَّا لم يكن لهُ اقارب دخل الحرس بيتهُ ليحملوا جثتهُ ويدفنوها فعثر احدهم بمائدة فوقع درجها وانهار منهُ من الذهب الفرنسوي ما يزيد

على مئة الف فرنك وللحال جعل الحرَس يفتّشون في غرفتهِ فوجدوا فيها اوراق بنك بقيمة تسع مئة الف فرنك · ولمَّا شاع هذا الخبر ظهر لدنيزو جمٌّ غفير من الاقارب على حدّ قول مَن قال

ان قلَّ مالي فلا خلٌّ يصاحبني او زاد مالي فكلُّ الناسِ خلاَّني

ومنذ مدَّة وجيزة وُجد رجل في بلاد الانكليز ميتًا في فراشهِ وكان مشهورًا بالبخل والتقتير على نفسهِ فوُجد معهُ مئة الف جنيه ولم يكن لهُ الاَّ وريث واحد لم يرهُ في حياتهِ · ومات رجل آخر عن ثروة مقدارها مئتا الف جنيه فوُجد بين اوراقهِ ورقة فيها الصلاة التالية وهي "اللهمَّ انت تعلم انَّ لي املاكًا في مدينة لندن وفي ولاية اسكس فاتوسَّل اليك ان تحفظ هاتين البلادين من النار والزلازل · ولي ايضًا رهائن في ولاية هرتفردشير فاتوسَّل اليك ان تشفق عليها وتفعل ببقية البلدان كما تشاء. اللهمَّ قدّر البنك على دفع كل السفاتج التي تقدَّم لهُ · واصلح جميع مديونيَّ واحفظ سفينة المرميد في ذهابها وإيابها لانني قد ضمنتها · وقد قلتَ من فمك الطاهر ان ايام الاشرار قصيرة وانا قد ابتعت املاك فلان على شرط ان استلمها بعد موتهِ وهو رجل شرير فافعل اللهمَّ حسب قولك · ونجني من اللصوص واجعل كل خدَّامي ان يخدموني بامانة ولا يخونوني في شيءٍ من مالي لا نهارًا ولا ليلاً"

ومنذ اكثر من مئة سنة ماتت امرأة ببلاد الانكليز وعمرها ٩٦ سنة حرفتها الشحادة وكانت تعيش بالتقتير الشديد فوجد في تركتها اوراق بنك بقيمة اربعين الف جنيه وحليّ وامتعة ذهبيَّة وفضيَّة وصينيَّة تساوي مالاً وافرًا

وسنة ١٨٧٧ مات رجل اسمهُ جون كلارك ولهُ من العمر ست وثمانون سنة وكان عائشًا في اشد التقتير حتى انهُ لم يفتح شباكًا من شبابيك بيتهِ في الثلاثين السنة الاخيرة من حياتهِ وترك ثروةً مقدارها اربعون الف جنيه · ومن غريب امرهِ انهُ مع بخلهِ الشديد في حياتهِ كان مغرمًا بجمع الكتب والمطالعة فترك مكتبة واسعة واوصى لطبيبهِ بستة آلاف جنيه ولخادمهِ بخمسة آلاف جنيه ولجيرانهِ الفقراء بجانب كبير من اموالهِ

وسنة ١٨٨٥ دهس قطار السكة الحديدية رجلاً في مدينة نيويورك اسمهُ باين وكان من الكتَّاب المشهورين ولهُ نفثات في النثر والنظم ولكنهُ عاش عيشة التقتير الشديد وكان يطلب الصدقات من معارفهِ وبعد موتهِ بمدة جعل مديونوهُ يفتشون عن ورثتهِ ليدفعوا لهم ربى الدين الذي لهُ فدرت الحكومة بذلك وجعلت تبحث عن ديونهِ فوجدت ان ثروتهُ تبلغ نحو مئتي الف جنيه وكان المظنون انهُ لا يملك شيئًا ثم تقدَّم واحد الى الحكومة واعطاها صرَّة ملفوفة قال ان باين اعطاهُ اياها قبل موتهِ وامرهُ ان يحتفظ عليها وهو يظنها شيئًا من منظوماتهِ ففتحوها واذا فيها اوراق بنك بقيمة اربعين الف جنيه · ولقد صدق من قال ان البخل ضرب من الجنون

معامل القطن في يابان

اعتُني بزراعة القطن في القطر المصري منذ نحو سبعين سنة وحتى الآن لا يوجد فيها معمل لنسج القطن ولا لغزلهِ وبلاد يابان دخلت بالامس في سلك الممالك المتمدنة فصار فيها الآن عشرون معملاً لغزل القطن واهلها شارعون في انشاء عشرين معملاً آخر

الأدب والفضيلة

بقلم الشيخ احمد علي الازهري

اعلم وفقك الله تعالى ان الادب والفضيلة احسن مبحث يبحث فيهِ الفضلاء المندرجون في سلك الهيئة الاجتماعيَّة . وقد ذهب الناس في هذا الموضوع الجليل مذاهب واختلفوا في تسميتهِ فمنهم من دعاهُ بعلم الاخلاق ومنهم مَنْ سمَّاهُ علم التهذيب وهكذا ولكنَّا نجد المآل واحدًا وان كان القصد من تسميتهِ متفاوتاً فالذي سماهُ علم الاخلاق مثلاً ذهب الى ان الاخلاق انما هي عبارة عن تخلُّق المرء بالادب او بضدّهِ فان كان الاول فهو فضيلةٌ وان كان الثاني فهو رذيلة . ولكنهم يسمونهُ بعلم الاخلاق من باب الاطلاق او من باب تسمية الكل باسم البعض . والذي سمَّاهُ علم التهذيب فقد عنى بهِ تعويد الانسان على الفضيلة واجتنابهُ للرذيلة ليكون سبباً في اظهار الفضيلة

ثمَّ اعلم ان اعظم ما يفتخر بهِ الرجل على اقرانهِ هو الفضيلة التي يكون بها الانسان اهلاً لأن يدعى من افراد المجتمع الانساني وهي حاسة يشعر بها الانسان عندما يخيَّر بين امرين اضرار او احسان وهي ظاهرة فيهِ كبيرًا كان او صغيرًا شابًّا او هرماً ودليل وجودها فيهِ انك لو اقترضت دراهم من زيدٍ مثلاً ولم يعلم بكما احد فانك تجد امرين يتجاذبانك احدهما وفاء ما عليك والثاني انكارهُ فالامر بالوفاء هو الفضيلة التي اختصَّت بالانسان دون غيرهِ من سائر الحيوان والامر بالضد هو الرذيلة والعياذ بالله منها

والتربية والتهذيب اعظم شيء مظهر للفضيلة فعلى مَن يبلغون هذه الدرجة القصوى ان يزرعوها في عقول الصغار ليربوا على محبتها فيكون ذلك اكبر

باعث لتعميمها بين جميع الافراد. والتهذيب قسمان قسم غريزي في الانسان وقسم اكتسابي يجده المرء بمطالعة التواريخ والسيَر فيسير بحسب ما يستحسنه منها وينبذ وراءَ ظهرهِ ما يستهجنه. والقسم الثاني اثبت من الاول . فعلى كل احدٍ ان يطرق باب العلم ويبحث في تواريخ مَن سلفوا ويكتسب آداباً من آدابهم ولا يستقلّ بالتهذيب الغريزي الذي خلق فيهِ

ومَن وعى التاريخَ في صدرهِ اضافَ اعمارًا الى عمرهِ

وحيث ثبت ذلك فليُعلَم ان هذه الدرجة لا تُبلَغ الاَّ بعد شق الانفس ومزاولة الدرس والاجتهاد وهي بعيدة جدًّا عمَّن يجعلون دأبهم ضياع الوقت في الملاهي والتنقل من حديقةٍ الى حديقة والنفخفخة باللباس والمفاخرة بالحسب والنسب الى غير ذلك من الاشياء التي تحطُّ بقدر صاحبها وتقذف بهِ من اعلى شرفٍ الى اسفل دركٍ

والانسان خلق عجولاً لا يحول بينهُ وبين مقصدهِ حائلٌ حتى يرجع مدحورًا ولذا ترى اكثر الطلبة يدخلون ابواب التهذيب ويخرجون منها كأن لم يدخلوا وما ذلك الاَّ لانهم يرومون ادراك المعالي وهم على بساط الأَمن والراحة وقد غابَ عنهم قول مَن قال

بقدرِ الجدِّ تكتسبُ المعالي ومَن طلبَ العلى سهرَ الليالي

فعلى الانسان ان يثابر على ادراك الكمال ويواظب على ارتقاء سلَّم الآداب ولا يرضى من الغنيمة بالاياب . ولا بدَّ دون الشهدِ من ابرِ النحلِ

سأَل معلم احد تلامذتهِ قائلاً في اي حرب قتل القائد فلان من حروبهِ فقال لهُ التلميذ على الفور في الحرب الاخيرة

جريدة المسجونين

ادرج المقتطف الاغر فصلين في معاملة المجرمين في اميركا مترجمين بقلم احد مشتركيهِ الادباء يظهر منهما ان تلك البلاد قصدت تحويل السجون الى مدارس او مرابي تربي المجرمين فيها على كراهة البطالة والشر ومحبة العمل والخير. وقد قرأْنا الآن ما يمكن ان يتخذ دليلاً على نجاح مسعاها وهو ان المجرمين في احد سجونها ينشئون جريدة اسبوعيَّة اسمها الخلاصة (صَمَري) يكتبونها ويطبعونها ويبيعونها ولا يشاركهم في ذلك احد . ويقال انها محرَّرة مثل احسن الجرائد ومطبوعة طبعاً متقناً . وهي ثماني صفحات في الصفحة الاولى منها اخبار السجن وفي الاخيرة الاخبار المحليَّة واجوبة المسائل . وفي بقيَّة الصفحات مقالات واخبار مختلفة وقصة متسلسلة . وثمن الاشتراك فيها شلنان فقط في السنة . واذا ذكر فيها اسم مجرم من الذين في ذلك السجن لا يدعى مجرماً بل مقيماً وهو لقب لكل مقيم في مستشفى . فاذا كانت السجون تغيّر اطوار المسجونين وتحولهم من المضرة الى النفع فهي من جملة اسباب العمران . واما اذا كان المسجون يدخل السجن عارفاً بطريق واحد من طرق الشر والمضرة فيتعلَّم فيهِ طرقاً اخرى من رفاقهِ المسجونين ثم يخرج من السجن اشد ضرراً للهيئة الاجتماعيَّة منهُ وقت دخولهِ السجن فالغاء السجون خير من بقائها . فعسى ان ينتبه اولو الامر والنهي الى ذلك و يعدلوا عن خطَّة التقليد لان الاحكام التي اتصل اليها البشر منذ الفي سنة قد حان لهم الآن ان يحوِّروها بما يقلل ضررها و يزيد نفعها . ولعلم القضاء والسياسة إسوةٌ ببقيَّة العلوم والصنائع فانها كلها قد ارتقت في هذا العصر اضعاف ارتقائها في كل العصور الغابرة . فعلى مَ يضطر اهل

هذا العصر ان يتابعوا الرومان في القضاء وهم قد فاقوهم في كل العلوم والفنون وفي درس الطبيعة البشرية ومعرفة ما يضرها وما ينفعها

نعت الينا اخبار السلط في السادس عشر من الشهر المنصرم وفاة صديقنا الشاب الاديب المرحوم الدكتور الياس سابا بعد تقلبهِ على فراش الالم بضعةً وعشرين يومًا . وقد اخترمتهُ المنون في الخامسة والعشرين من عمرٍ صرف اكثرهُ بالدرس في المدرسة الكليَّة في بيروت ونال فيها الشهادتين البكلورسيَّة والطبيَّة وتعيَّن بعد خروجهِ من المدرسة طبيبًا في السلط من قبَل الجمعيَّة المعروفة بجمعيَّة المرسلين الكنائسيَّة في لندن وبقي فيها الى ان قبضهُ الله اليهِ . وكان رحمهُ الله على جانبٍ عظيمٍ من اللطف ورقَّة الجانب محبوبًا من جميع معارفهِ نسألهُ تعالى ان يعزّي آلهُ الكرام على فقدهِ وينيلهم صبرًا جميلاً

الوفيات والمواليد

متوسط الوفيَّات في الدنيا كلها ٦٧ في الدقيقة و ٩٦٤٨٠ في اليوم و ٣٥٢١٤٢٠٠ في السنة . ومتوسط المواليد ٧٠ في الدقيقة و ١٠٠٨٠٠ في اليوم و ٣٦٧٧٢٠٠٠ في السنة

الصغار لكشف الاسرار

جاءَ رجل يطلب اجار بيتهِ من مستأجرهِ فوجدهُ غائبًا ورأى ابنهُ في البيت فقال لهُ ان ابي ذهب الى الديوان ونسي ان يرسل لك الاجرة معي فقال لهُ الرجل كيف عرفت انهُ نسي ان يرسل الاجرة فقال هو قال لي ذلك

الجامعة لسنة ١٨٨٩

ما برح الاديبان النشيطان خليل افندي وامين افندي الخوري صاحبا المكتبة الجامعة الشهيرة في بيروت يتحفاننا بالكتب العديدة والاسفار المفيدة التي اهتمَّا بطبعها او تاليفها وقد صدرت بالامس جامعتهما الثانية لسنة ١٨٨٩ مصدَّرة بترجمة صاحب الدولة والي ولاية بيروت الجليلة و بشذرات من تاريخ بيروت ومحتوية على كل ما تهم معرفتهُ من اسماء ارباب المناصب والمأمورين وقناصل الدول وتراجميهم ومحل القنصليات مع اسماء الرؤساء الروحيين والجوامع والكنائس والمستشفيات وعدد الطوائف والجمعيات والمدارس على اختلاف انواعها وسفر ووصول البابورات وشركة السيكورتاه وتعريفة البوسطات وشركات الغاز والماء وشركة طريق بيروت الى الشام واسماء التجار واصحاب الحرف والصنائع الى غير ذلك من الفوائد مما يمثل لك هيئة بيروت احسن تمثيل . ولكن فات حضرة جامعها امين افندي ان يذكر بين الجمعيات جمعيَّة زهرة الاداب ومحفل لبنان الماسوني والمجمع العلمي الشرقي وجمعيَّة الصناعة فنذكرهُ بها الجامعة السنة القابلة ونثني على تاليفهِ المبتكر كما اثنى عليهِ كثير من الجرائد

العيون الزجاجيَّة

يصنع في جرمانيا وسويسرا مليون عين من زجاج كل سنة . ومعمل واحد من معامل العيون الزجاجيَّة في فرنسا يصنع ثلاثمئة الف عين في السنة

المساويك

يصنع في معمل المساويك في مشيغان باميركا سبعة ملايين ونصف مليون مسواك كل يوم